JQSS – Journal of Quran Sunnah Education and Special Needs
Vol. 8 June 2024, no. e-ISSN 2590-3799

حديث الأقرع والأبرص والأعمى دراسة تحليلية

(*A Critical Analysis of Hadith of Leper, A Bald Man, and A Blind Man*)

Forat Mustafa Almazloum
Fundamentals of Religion, University of Sharjah (UOS)

Kabiru Goje
Fundamentals of Religion, University of Sharjah (UOS))

Article Progress
Received: 25 January 2024
Revised: 08 February 2024
Accepted: 22 February 2024

الملخص

تتناول هذه الدراسة جانبًا مهمًا من جوانب حياة الإنسان حيث تكمن أهميتها بأنها أسلوب من أساليب التربية النبوية التي تحث الإنسان على شكر المنعِم من خلال سرد قصة واقعية حدثت في ثلاثة نفر من بني إسرائيل ولم يخبرنا الرسول الكريم بأسمائهم ليتعظ به من سمعه بعدهم إذ ليست الحكمة في ذكر الإسم وإنما في القصة التي حدثت فيهم، فهدفت الدراسة إلى معرفة منهج من مناهج التربية النبوية التي استخدمها رسولنا الكريم من خلال سرد قصص السابقين لأخذ العبرة والعِظة من قصصهم، فكان المنهج المتبع هو المنهج التحليلي الوصفي لهذه القصة ووصف حال النفر من بني إسرائيل، ثم المنهج المقارن للمقارنة بين هذه البلاءات التي ابتلى الله بها هؤلاء النفر من بني إسرائيل، وخَلُصَت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وهي: أن القصص طريقة من طرق التربية النبوية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى الإنسان الإستفادة من قصص السابقين. وأوصت الدراسة على شكر المنعِم على نعمه في السراء والضراء، والتحلي بالصبر عند الشدائد.

الكلمات المفتاحية: القصص، البلاء، الأبرص، الأقرع، الأعمى.

Abstract

This study deals with one of the important aspects of life. The study establishes one of the significant methodologies of the Prophetic teachings, which urges a man to be grateful to the Benefactor by narrating a true story that occurred to three people from the Children of Israel without mentioning their names. This is for those who hear it afterward to accede to that admonition, as there is no wisdom in mentioning name; it is rather in what happened to them. The problem was the reason for exclusively choosing these three afflictions. The study aims at encouraging the exercise of patience in the time of affliction, no matter how severe it is. The study also encourages a strong avidity for being indebted to the Benefactor, because blessings last eternally with gratefulness. Besides, gratefulness is one of the factors for the sustainability and increment of blessings. The research adopts the inductive analytical method. The research has been concluded with the most significant findings. Primarily, Allah exclusively singled out these ailments by making special reference to them, as they are incurable according to human capacity. Ultimately, the affliction is a continuous Divine decree that its occurrence is inevitable.

Keywords: Affliction, A Leper, A Bald Man, A Blind Man

1. تمهيد:

الحمد لله حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من يرجو رضاه في الدارين، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أما بعد:

فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابَه –وأمتَه عموماً– بألوان من التربية، وصورٍ من التزكية؛ تحقيقاً للمهمة التي بعثه اللهُ لأجلها.

ومِن تلكم الأساليب التي كان صلى الله عليه وسلم يربي بها أمتَه: القصص، التي لم تكن لمجرد التسلية، بل كانت للعبرةِ والعظة، ومن ذلكم تلكم القصةُ العجيبة، التي رواها البخاري ومسلم في صحيحيهما، والموفّق مَن ترجم هذه القصة واقعاً في حياته؛ فسلك سبيل الشاكرين، وتجنب طريق الكافرين للنعم، والجاحدين لها، فالإنسان في حياته الدنيا لا ينفك عن ابتلاءات السراء والضراء، والمنع والعطاء، والقبض والبسط، والشدة والرخاء.

ومن أعجب القصص، قصة الثلاثة من بني إسرائيل الأبرص وَالأَقْرَع وَالأَعْمَى الذين ابتلاهم الله تعالى بالضراء، ثم بدل ضراءهم سراء؛ ليبتليهم، مَن منهم شاكر للنعمة، ومَن منهم جاحدها.

2. مشكلة الدراسة:

إن المتدبر لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ أسلوبه الراقي في التربية النبوية، والذي يدل على نوع من التنظيم ويحمل دلالات عميقة تحتاج إلى دراسة للإستفادة من أسلوبه صلى الله عليه وسلم، فجاءت الدراسة كنموذج من نماذج التربية التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم وهي قصة الثلاث نفر من بني إسرائيل، فجاءت الدراسة إلى تحليل هذه القصة ودراستها للإستفادة منها في التربية.

3. أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى:

i. معرفة منهج من مناهج التربية النبوية التي استخدمها رسولنا الكريم من خلال سرد قصص السابقين لأخذ العبرة والعِظة من قصصهم.
ii. أخذ العبرة والعِظة من قصص السابقين.

4. منهجية الدراسة

قامت هذه الدراسة على المنهج التحليلي من خلال تخريج الحديث ودراسة أحوال رجاله، ثم المنهج الوصفي لهذه القصة ووصف حال النفر من بني إسرائيل، ثم المنهج المقارن للمقارنة بين هذه البلاءات التي ابتلى الله بها هؤلاء النفر من بني إسرائيل.

5. متن الحديث وتخريجه، وفيه مطالب:

المطلب الأول: متن الحديث:

قال البخاري رحمه الله: "حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، – أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ –، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ". هذا الحديث متفق عليه، واللفظ للبخاري

المطلب الثاني: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني اسرائيل برقم(3464)، وفي كتاب الأيمان والنذور باب لا يقول: ما شاء الله وشئت، وهل يقول أنا بالله ثم بك؟ برقم(6653) من طريق أحمد بن اسحاق عن **عمرو بن عاصم** ومن طريق محمد بن يحي الذهلي عن **عبد الله بن رجاء**. (البخاري، 1422هـ، 4\1171) ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق برقم (2964). (مسلم، 4\2275)، وابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم(314). من طريق أبو يعلى (ابن حبان، 1414هـ، 2\13). كلاهما (مسلم وأبو يعلى)عن **شيبان بن فروخ**، وجميعهم (شيبان بن فروخ وعمرو بن عاصم و عبدالله بن رجاء) عن همام بن يحي بن دينار عن اسحاق بن عبدالله عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبي هُريرة به.

المطلب الثالث: التعريف برجال الإسناد:

أولا: رجال السند الأول:

أحمد بن اسحاق:

أحمد بن إسحاق بن الحصين بن جابر بن جندل السلمي المطوعي، أبو إسحاق البخاري السرماري (المزي،1400 هـ، ط1، 1\262).

روى عن يعلى بن عبيد وعثمان بن عمر بن فارس، وروى عنه البخاري ، وذكره بن حبان في الثقات فقال كان "من الغزائين وكان من أهل الفضل والنسك مع لزوم الجهاد", وقال البخاري: "ما يعلم في الإسلام مثله" (ابن حجر، 1326هـ، ط1، 1\14-13).

عمرو بن عاصم:

عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي أبو عثمان البصري روى عن جده وشعبة وحماد بن سلمة، وعنه البخاري وروى هو والباقون له بواسطة أحمد بن إسحاق، قال ابن معين ثقة وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات (ابن حجر ،8\58).

همام:

همام بن يحي بن دينار العوذي المحلمي ، الحافظ، الصدوق، الحجة، أبو بكر، وأبو عبد الله العوذي، المحلمي، البصري (الذهبي،1405هـ، ط3 ،7\279). روى عن عطاء بن أبي رباح وإسحاق بن أبي طلحة، وعنه الثوري وقال أحمد بن سنان عن يزيد بن هارون كان همام قويا في الحديث، وذكره بن حبان في الثقات (ابن حجر، 11\ 68،70).

إسحاق بن عبد الله:

اسحاق بن عبد الله ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي، النجاري، الفقيه، أحد الثقات، سمع من: عمه؛ أنس بن مالك، وجماعة. وكان مالك يثني عليه، ولا يقدم عليه أحدا، وأبوه عبد الله قد حنكه النبي صلى الله عليه وسلم حمله إليه أخوه أنس، وأمهما: أم سليم (الذهبي، 6\ 33).

عبد الرحمن بن أبي عمرة:

عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري النجاري المدني القاص، واسم أبي عمرة: عمرو بن محصن، وقيل: ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن مبذول، وقيل اسمه: أسيد بن مالك (المزي، 17\319) قال ابن سعد روى عن أبيه وعثمان بن عفان وعبادة بن الصامت، وعنه ابنه عبد الله وخارجة بن زيد بن ثابت وخالد بن المهاجر، قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وذكره ابن حبان في الثقات، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ابن حجر، 6\ 243).

ثانيا: رجال السند الثاني:

محمد:

قال العيني:" محمد، كذا مجردا، قال الجياني: لعله محمد بن يحيى الذهلي، –وهو ثقة حافظ جليل إمام أهل زمانه–، ويقال: إنه البخاري نفسه، والدليل عليه أنه روى عن عبد الله بن رجاء وهو أحد مشايخه، روى عنه في اللقطة وغيرها بلا واسطة" (العيني، ج16ص، 48).

عبد الله بن رجاء:

أبو عمر الغداني البصري، ويقال: كنيته أبو عمرو، واختلف في اسم جده، فقيل: مثنى، وقيل: عمر.

روى عن: شعبة، وإسرائيل، وعاصم بن محمد بن زيد، وهمام، وجمع كثير.

قال أبو حاتم: "سمع منه أبي وروى عنه وسألته عنه فقال: كان ثقة رضا" (ابن أبي حاتم،1271 هـ، ط1،ج5، ص55)، وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات "وقال النسائي: ليس به بأس، مات سنة تسع عشرة ومائتين (المزي، ج14، ص499).

ومن سند مسلم : شيبان بن فروخ:

وهو شيبان بن أبي شيبة المحدث، الحافظ، الصدوق، أبو محمد الحبطي مولاهم، الأبلي، البصري، مسند عصره، وكان من أوعية العلم، حدث عنه: مسلم، وأبو داود، وجعفر الفريابي، وغيرهم.

قال الذهبي :"وما علمت به بأسا، ولا استنكروا شيئا من أمره، ولكنه ليس في الذروة" (الذهبي، ج11، ص101).

المطلب الرابع: ألفاظ وروايات الحديث

هذا الحديث في باب إخباره صلى الله عليه وسلم عن الأمم السابقة، أورده كل من البخاري ومسلم بألفاظ متقاربة والمعنى ذاته، ويوجد بعض الزيادات، منها:

قوله (بدا لله) وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد بلفظ "أراد الله أن يبتليهم" فلعل التغيير فيه من الرواة مع أن في الرواية أيضا نظرا لأنه لم يزل مريدا والمعنى أظهر الله ذلك فيهم وقيل معنى أراد قضى (ابن حجر، 1379، ج6، ص501).

قوله: (يبارك لك فيها) كذا وقع يبارك بضم أوله وفي رواية شيبان "بارك الله" بلفظ الفعل الماضي وإبراز الفاعل (ابن حجر، ج6، ص501).

قوله: (من الغنم) ، ويروى: من "غنم" (العيني ، ج16، ص46).

قوله: (رجل مسكين) زاد شيبان: "وابن سبيل" (العيني، ج16، ص46).

قوله (فخذ ما شئت) زاد شيبان "ودع ما شئت" (ابن حجر، ج6، ص502).

قوله: (فقال واي المال؟) وفي رواية الكشميهني: "أي المال؟" بلا واو (العيني، ج16، ص47).

قوله: (كابرا عن كابر) ، هكذا رواية الكشميهني، وفي رواية غيره: "لكابر عن كابر"، وفي رواية شيبان: إنما ورثت هذا المال "كابرا عن كابر" (العيني، ج16، ص47).

(فو الله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله): وهي في رواية كريمة وأكثر روايات مسلم (أجهدك) بالجيم والهاء وهكذا في رواية الجمهور: أي لا أشق عليك برد شيء تأخذه أو تطلبه من مالي (لاشين، 1423هـ، ط1، ج10، ص574).

وفي رواية البخاري وعند ابن ماهان (لا أحمدك) أي:

i. لا أحمدك على ترك شيء تحتاج إليه من مالي (أبو الفضل، 1419هـ، ط1، ج8، ص515).

ii. قال عياض لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال لعله **لا أحدّك** بمهملة وتشديد الدال بغير ميم أي لا أمنعك قال وهذا تكلف، ويحتمل أن يكون قوله **أحمّدك** بتشديد الميم أي لا أطلب منك الحمد من قولهم فلان يتحمد على فلان أي يمتن عليه أي لا أمتن عليك (ابن حجر، ج6، ص502).

وقال بعضهم: صوابه: " لا أجدك " بالدال، أى أمنعك، وهذا تغيير للرواية الصحيحة النقل والمعنى (أبو الفضل، ج8، ص515).

المطلب الخامس: بيان معاني المفردات

i. الأقرع: الذي لا شعر على رأسه (ابن الأثير، 1399هـ)

ii. بدا لله: أي سبق في علم الله فأراد إظهاره وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لأن ذلك محال في حق الله تعالى (ابن حجر، ج6، ص502)، وقال صاحب المطالع ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمز أي ابتدأ الله أن يبتليهم قال ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ قال الحافظ ابن حجر وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى الله أن يبتليهم (لاشين، ج10، ص576).

iii. فأراد الله أن يبتليهم : أي يختبرهم (أبو الفضل، ج8، ص515).

iv. قذرني الناس: أي اشمأزوا من رؤيتي وفي رواية حكاها الكرماني قذروني الناس وهي على لغة أكلوني البراغيث (ابن حجر، ج6، ص502)، وقيل: كرهني الناس (العيني، ج16، ص47).

v. ناقة عُشراء: هي الحامل التي أتى عليها في حملها عشرة أشهر من يوم طرقها الفحل وقيل يقال لها ذلك إلى أن تلد وبعد ما تضع وهي من أنفس المال.

vi. شاة والدا: أي ذات ولد ويقال حامل.

vii. فأنتج هذان: أي صاحب الإبل والبقر وولد هذا أي صاحب الشاة وأنتج في مثل هذا شاذ والمشهور في اللغة نتجت الناقة بضم النون ونتج الرجل الناقة أي حمل عليها الفحل (ابن حجر، ج6، ص502)، وراعي عرف الاستعمال حيث قال في الإبل والبقر: أنتج، وفي الغنم: ولد (العيني، ج16، ص47).

viii. تقطعت بي الحبال والحبال جمع حبل أي الأسباب التي يقطعها في طلب الرزق وقيل العقبات وقيل الحبل هو المستطيل من الرمل ولبعض رواة مسلم الحيال جمع حيلة أي لم يبق لي حيلة (ابن حجر، ج6، ص502)، وقد روى فى غير هذا الكتاب " الجبال " بالجيم، وهى رواية بعض رواة البخاري وعند بعضهم الحبال كما هنا وقد تكون الحبال هنا: الأسباب التي يتوصل بها إلى البلاغ والمرفق، والحبل: التواصل. وقد رواه ابن الحذاء " الجبل " جمع جبلة، ورواه أيضا بعضهم فى كتاب مسلم " الجبال " بالباء وهو من هذا (أبو الفضل، ج8، ص515).

ix. كابراً عن كابر: أي ورث هذا المال عن آبائه وأجداده حال كون كل واحد منهم كابرا عن كابر، أي: كبيرا ورث عن كبير، قال بعضهم: أي: كبيرا عن كبير في العز والشرف (العيني، ج16، ص48).

x. أتبلغ عليه: وهي الكفاية والمعنى أتوصل به إلى مرادي.

xi. فإنما ابتليتم أي امتحنتم (ابن حجر، ج6، ص502).

المطلب السادس: المعنى الإجمالي للحديث

يخبرنا الرسول الكريم عن قصة حدثت في ثلاثة نفر من بني اسرائيل ولم يخبرنا بأسمائهم ليتعظ به من سمعه إذ ليست الحكمة في الاسم وإنما في القصة التي حدثت فيهم.

هؤلاء قد بعث الله إليهم ملكَاً ليختبرهم وكان منهم (الأعمى والأبرص والأقرع)، فجاء الملك أولًا إلى الأبرص فسأله عن أحب شيءٍ إليه ، فقال اللون الحسن والجلد الحسن وأن يُذهب عنه الذي كرهه الناس فيه أي زوال العلّة، فهذا الجلد الذي أعطانا الله إياه نعمة عظيمة جداً، لا يعادلها ما في الدنيا، وإذا نظر الإنسان في العلل التي يجد منها وجعاً، ولربما طرحته في الفراش، فهي أعظم، وأشدُّ إيلاماً، وهذه العلّة من الأشياء المتعلقة بالجلد مما لا ألم له ولا خطر، ومع ذلك، لم يتمنّ شيئاً إلا زوال هذه العلة، قال: «لون حسن، وجلد حسن»، والبرص معروف بياض يقع في جلد الإنسان.

فمسحه هذا الملَك فبرئ بإذن الله، مع أن الطب بقي عاجزاً إلى هذه الساعة عن إيجاد علاج لمثل هذا المرض، مع تطوره، وعيسى عليه السلام ذكر في معجزاته وآياته أنه يبرئ الأكمه والأبرص، وخص هذه العلل بالذكر مع أنه كان يبرئ غيرها من الأمراض؛ لأنها لا علاج لها مما يعرفه الناس، مع أنه ما أنزل الله داء إلا جعل له شفاء، لكن قد يخفى على الناس.

ثم سأله عن أي المال أحب إليه؟ فقال: الإبل، أو البقر، الرجل هذا يميل إلى الإبل، ولربما يكون هذا الميول عنده مناسباً لحاله التي آل إليها فيما بعد من الجحود والنكران، وذلك أن الرقة كما أخبر النبي ﷺ في أهل الغنم، بينما الغلظة والجفاء في أهل الإبل.

والحاصل أن هذا الرجل قال: الإبل، أو قال: البقر، وهذا شك من الراوي وقد صرحت رواية مسلم أن الشك قد وقع من إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة راوي الحديث، ويوضحه ما جاء في بعض الروايات أنه شك بين الإثنين، يعني: هل الثاني –وهو الأقرع– الذي طلب الإبل، وهذا طلب البقر أو العكس، والراجح: أن هذا طلب الإبل بدليل أنه قال بعده: «فأُعطي ناقة عشراء»، والناقة العشراء هي الحامل، التي مضى على حملها عشرة أشهر، فهي قريبة الولادة، وهي أنفس أموال العرب، وبعض أهل العلم يقول: إذا مضى عليها عشرة أو ثمانية والأمر قريب، والله يقول: ﴿**وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ**﴾ [التكوير:4]، فهي أنفس الأموال، فالمقصود أنه أُعطي ناقة عشراء.

ثمّ دعا له بالبركة، والإنسان إذا حصلت له البركة فإن ذلك المال يعظم، وإذا كان في الولد فكذلك، فليست العبرة بالكثرة، وإنما العبرة بالبركة، فإذا نزعت البركة فإن المال ولو كان كثيراً فإنه يذهب، ولا يدري الإنسان أين ذهب، فتركبه الديون، ويقع في حرج كثير، ويحتاج إلى الناس.

ثم جاء هذا المَلَك إلى الأقرع وسأله كما سأل الأبرص فقال الأقرع: شعر حسن، ويذهب عني الذي قذرني الناس، يعني: كل إنسان يرى علته تسيطر عليه، فهو لا يفكر إلا بها وبعلاجها والتخلص منها، فمع تعدد هذه العلل تعددت هموم أصحابها، فكأن هذا الإنسان قد نزلت به مصائب الدنيا كلها، فلم يختر شيئاً من عرضها، وإنما اختار الشفاء من القرع، مع أنها في نظر الإنسان قضية سهلة.

إنسان ذهب شعره وأصيب بالقرع، يمكن له أن يضع عمامة على رأسه، وليس كالمرأة التي قد تحرج أو نحو ذلك، فالرجل الأمر فيه قريب وسهل، ومع ذلك بقيت هذه القضية لا يعادلها ما في الدنيا من المتاع، فمسحه الملك، فذهب عنه وأُعطي شعراً حسنا، وسأله عن أي المال أحب إليه؟ فقال: البقر، فأعطي بقرة حاملاً، ودعا له أن يبارك الله فيها، فالأول أعطي ناقة عشراء، وهذا أعطي بقرة حاملاً.

وأخيراً أتى الأعمى، فسأله كما سأل صاحبَيه فقال: أن يرد الله إليّ بصري، فأُبصِر الناس، فمسحه فردّ الله إليه بصره، وقال له: أي المال أحب إليك؟، قال: الغنم، فأُعطي شاة والداً أي حاملاً.

والشاة لا يقال فيها: نُتج أو أَنتج، وإنما يقال: ولّد الشاة، أما الإبل والبقر فيقال: أَنتج كما جاء في الحديث، ويقال: نُتج بالضم، بمعنى أنه قام على توليدها، والشاة يقال: ولّدها.

والحاصل أن هذا قام على ناقته فولّدها، وهذا قام على بقرته فولّدها، وهذا قام على شاته فولّدها، فجعل الله لهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم، وهذا ابتلاء من الله، وبه يدرك الإنسان أن ما يعطيه الله من العافية في البدن لاسيما إذا كان ذلك بعد اعتلال، أو ما يُعطيه من المال فإن ذلك قد يكون ابتلاء له واختباراً؛ ليرى الله عمله، هل يشكر، أو لا يشكر، فالإنسان بحاجة إلى الاعتبار بهذا المعنى، ويتذكر حاله قبل ذلك.

وإن كان قد ورث الغنى كابراً عن كابر فليتذكر حينما خرج من بطن أمه ليس عليه ثياب، ولا يملك من الدنيا شيئاً، فرزقه الله.

وقد نقل العيني قول الكرماني :"قال الكرماني ما محصله كان مزاج الأعمى أصح من مزاج رفيقيه لأن البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلل الطبيعة وكذلك القرع بخلاف العمى فإنه لا يستلزم ذلك بل قد يكون من أمر خارج فلهذا حسنت طباع الأعمى وساءت طباع الآخرين "(العيني، ج16 ، ص 47).

المطلب السابع: الجوانب البلاغية في الحديث

i. ((فأراد الله أن يبتليهم)) الفاء لتعقيب المفسر المجمل، كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة:226].

ii. ((فذهب عنه قذره وأعطى لونًا حسنًا)) قدم هنا ذهاب القذر على إعطاء الحسن علي الترتيب في الوجود؛ لأن إعطاء الحسن مسبوق بذهاب القذر، وقدم الحسن على ذهاب القذر؛ لأن الحسن هو المقصود بالذات والأهم بالطلب؟ ولأنه إذا جاء الحسن ذهب القذر لا محالة، بخلافه إذا ذهب القذر فقد يتخلف عنه الحسن، فلذا عقب الذهاب بالحسن في الثاني (الطيبي، 1417هـ، ط1، ج5، ص1533).

iii. قول الملك له (رجل مسكين) إلخ أراد أنك كنت هكذا وهو من المعاريض والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب (ابن حجر، ج6، ص503).

iv. ((انقطعت بي الحبال)) الباء للتعدية.

v. ((فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك)) الباء في ((بالله)) متصل بـ ((بلاغ)) أي ليس ما أبلغ به غرضي إلا بالله.

vi. ((ثم)) في قوله: ((ثم بك)) للمرتبة في التنزل لا للترقي. وهذا وأمثاله من الملائكة معاريض في الكلام لا إخبار كما في قول الملائكة لداود ﴿**إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً**﴾ [ص:23] (الطيبي، ج5، ص1534).

vii. ((إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر)) "وكابرا" منصوب على الحالية ولم يتعرض في جوابه للبرص لأنه غير المطلوب (لاشين، ج10، ص576).

viii. ((إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت)) فعل "صيرك" لفظه خبر ومعناه دعاء وقيل هو خبر لفظاً ومعنىً معبر فيه عن المضارع بالماضي لتحقق الوقوع على احتمال أن الملك كان عالما بالنتيجة من الله تعالى (لاشين، ج10، ص576)، أورده بلفظ الفعل الماضي لأنه أراد المبالغة في الدعاء عليه (ابن حجر، ج6، ص502).

ix. ((إن كنت كاذبًا)) هذا الشرط ليس على حقيقته؛ لأن الملك لم يشك في كذبه بل هو مثل قول العامل إذا تسوف في عمالته: إن كنت عملت فأعطني حقي. فعلى هذا تصييره على ما كان عليه مقطوع حصوله، ويؤيده قوله: ((وسخط علي صاحبيك)) (الطيبي، ج 5، ص1535).

المطلب الثامن: تحليل العبر والدروس من هذه القصة:

من أهم الدروس التي يمكن الإشارة إليها في هذا المقام:

1. أن الله تعالى يجري على أيدي الملائكة ومن شاء من البشر ما يشاء من الآيات، فهذا المَلَكُ، مسح الأبرص فعاد جلده حسناً، والأقرعَ فنبت شعره، والأعمى فأبصر.
2. أن شكرَ نِعمة الله من أسباب بقائها وزيادتها، كما قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم: 7].

3. في هذه القصة يتبين بجلاء أن الابتلاء سنة جارية وقدر نافذ، كما قال سبحانه:﴿ **وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ [الأنبياء: 35].
4. أن الله يبتلي عباده بالشر والخير ليميز المؤمن من غيره، والصادق من الكاذب، قال تعالى:﴿**الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾ [العنكبوت:3-2-1].
5. بالفتنة والاختبار تتميَّز معادن الناس، وعلى قدر دين العبد وإيمانه يكون البلاء.
6. تشير القصة إلى معنىً عظيم، وهو أن الابتلاء بالسراء والرخاء قد يكون أصعب من الابتلاء بالشدة والضراء، وذلك لأن الكثيرين من الناس قد يستطيعون تحمُّل الشدَّة والصبر عليها، ولكنهم لا يستطيعون الصبر أمام هواتف المادَّة ومغرياتها.
7. في القصة دليل على ما في النفوس البشرية من الجحود والاستكبار الذي لا يعالج إلا بالإيمان والذل والخضوع لله تعالى، وكسر كبرياء النفس وعلوها حتى لا تكون سببًا في هلاك صاحبها.
8. أن يحرص الإنسان على أن يكون ممن تدعو له ملائكة الرحمن، فلقد دعا الملك لهؤلاء الثلاثة بالبركة في المال فبارك الله لهم في أموالهم.
9. جواز الدعاء المعلق، (إن كنت كاذباً فصيرك الله).
10. أن شكر النعمة واجب شرعا، وهو موجب في الدنيا حفظ النعمة وزيادتها، وسبب للثواب في الآخرة.
11. أنه لا مانع من تذكير الإنسان بحاله الماضية السيئة في مقام الدعوة والنصيحة، وأما في حال الخصومة والتعيير فيبقى التحريم على أصله؛ لقول الله تعالى ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾ [الحجرات:11].
12. جواز ذكر الأفعال السيئة التي وقعت من السابقين للنصح والوعظ وأخذ العبرة، ولا يعد ذلك من الغيبة. والأولى عدم تسمية من وقع لهم ذلك إلا لمصلحة؛ لأن العبرة بما وقع لهم، ولا فائدة من ذكر أسمائهم؛ ولذلك لم يسمهم النبي صلى الله عليه وسلم، واكتفى بذكر ما جرى لهم فهو موطن العظة والعبرة.
13. في هذه القصة تتجلى أهمية الصدقة ومنزلتها عند الله تعالى، وأنها سبب لاستدامة العافية، وفيها الزجر عن الشح فإنه رأس الرذائل، وقد حمل أصحابه على الكذب وكفر النعمة.

6. الخاتمة

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وهي:

1. القصص هي طريقة من طرق التربية النبوية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم.

2. أخذ العبرة والإستفادة من قصص السابقين.
3. خصَّ الله تعالى هذه العلل بالذكر عن غيرها من الأمراض؛ لأنها لا علاج لها مما يعرفه الناس.
4. لم يخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأسماء هؤلاء النفر لأن العبرة ليست بالأسماء إنما بالأحداث.
5. هذه القصة تدل على اختلاف البشر في القناعة والطمع: فمنهم من هو صاحب طمع كما كان حال الأبرص والأقرع، ومنهم القنوع الذي يرضيه اليسير كالأعمى الذي طلب أن يبصر فقط، ولم يزد على ذلك بعينين حسناوين أو نحو ذلك.

7. **وأهم التوصيات:**

1. عدم التمسك بالحياة الدنيا فهي سجن المؤمن وجنة الكافر.
2. على الإنسان أن يصبر في الضراء مهما كانت شدة مصيبته.
3. أن يعتبر الإنسان بقصص السابقين وما حلّ بهم.
4. على الإنسان أن يراقب الله في نفسه، وما أعطاه وأولاه من العافية، وأن لا يجحد شيئاً من نعمة الله عليه في عافية في بدنه كانت مسبوقة بمرض، أو بغنى كان مسبوقاً بعدم، إلى غير ذلك مما يحصل للإنسان من الإنكار والجحود والإعراض، فلا يذكر نعمة الله عليه، ولا يؤدي حق الله فيها، بل قد لا يقر بذلك ولا يعترف به، ويجحد أن ربه قد أنعم عليه وتفضل عليه.
5. الحرص على شكر النعمة فبالشكر تدوم النعم.
6. وأوصت الدراسة بضرورة شكر المنعِم على نعمه في السراء والضراء، والتحلي بالصبر عند الشدائد، والإستفادة من تجارب الآخرين

المراجع

Abu Al-Fadl, Iyyad bin Musa bin Iyyad bin Amrun Al-Yahsbi Al-Sabti, Sharh Sahih Muslim, Ikmal Al-Mu'allim Bi Fawa'id Muslim, , (Egypt: Dar Al-Wafa 1998).

Abu Hatim, Muhammad bin Hibban al-Tamimi, Sahih Ibn Hibban, arranged by Ibn Balban, edited by: Shuaib Al-Arnaout, (Beirut: Muassatul Al-Resala, 1993).

Al-Ainee, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed, Umdat Al-Qari, Sharh Sahih Al-Bukhari, (Beirut: Dar Ihya'I Atthuras Alarabee)

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, (Beruit: Dar Touq Al-Najat, 1422 AH.)

Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman, Siyar A'lam al-Nubala (Beirut: Muassatul Al-Resala 1985).

Al-Jazari, Majd al-Din Abu al-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad al-Shaybani Ibn al-Atheer Alnihayat fi Gharib al-hadith, (Beirut: Al-Maktabah al-Ilmiyyah, 1979)

Al-Mizzi, Yusuf bin Abdul Rahman bin Yusuf Abu Al-Hajjaj Jamal al-Din, Tahdheeb al-Kamal fi Asma al-Rijal, (Beirut: Muassatul Al-Resala 1980)

Al-Naysaburi, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri , Sahih Muslim, (Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi,).

Al-Tibee, Sharaf Al-Din Al-Hussein bin Abdullah, sharh altaybi ealaa mishkat almasabih alkashif an haqaqiq alsunan (Mecca – Riyadh: Maktab Nazar Mustapha Albazi, 1997 AD),.

Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abd al-Rahman bin Abi Hatim, Al-Jarh wal-Ta'deel, (India: Majlis Da'iratul Al-Marif Al-uthamania 1952).

Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam bin Abdul Wahid al-Shaybani al-Jazari, Asdul Gabah Fi Marifat As-sahabah (Beruit: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1994 AD),

Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Abu Al-Fadl Al-Asqalani: Fath Al-Bari, fi Shar Sahih Al-Bukhari, (Beirut: Dar Al-Ma'rifa, 1379 AH).

Ibn Hajar, Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad al-Asqalani, Tahdheeb al-Tahdheeb, (India: Majlis Da'iratul Al-Marif Al-uthamania, 1326 AH),

Lashin, Musa Shaheen: Fath Al-Moneim, Sharh Sahih Muslim, (Jordan: Dar Al-Shorouk, 2002),

Forat Mustafa Almazloum
College of Sharia and Islamic Studies
Fundamentals of Religion
University of Sharjah (UOS)
P. O. Box 27272 Sharjah, United Arab Emirates (UAE)
Email: u18103872@sharjah.ac.ae

Kabiru Goje
College of Sharia and Islamic Studies
Fundamentals of Religion
University of Sharjah (UOS)
P. O. Box 27272 Sharjah, United Arab Emirates (UAE)
Email: kgoje@sharjah.ac.ae